اصلاح الانف بالجراحة

في الناس كثيرون ينكرون فائدة الدواء في معالجة الامراض . وقد عرفنا بعضاً من مشاهير الاطباء لشخص المرض احسن تشخيص ثم يقف عند هذا الحد كأن يقول لمريض ان مرضك كيت وكيت ولا ينجيك منهُ الاَّ الاعتدال في المعيشة والهواء النقي والطعام السهل الهضم الكثير الغذاء وفي الانسيكلوبيذيا البريطانية عند كلامها على معالجة الدفتيريا بالمصل قولها ان كثيرين من مشاهير الاطباء ينكرون فائدة المعالجة بالمصل مع ظهورها كالشمس ولكن امثال هؤلاء ان كانوا لا يصدقون فعل المصل فهم لا يصدقون شيئاً

نعم ان طائفة كبيرة من الادوية لا فائدة منها مطلقاً . ولكن من ينكر فائدة الكينا مثلاً في شفاء بعض اصناف الحمَّى او فائدة التطعيم في الوقاية من الجدري وكذلك فعل كثير من انواع الدواء في تقوية البنية . فان من ينكر ذلك كمن ينكر فعل السم في الاجسام

على انهُ مهما يكن من انكار بعض الناس لفعل الدواء فليس ثمة من ينكر فعل الجراحة . فقد يختلف الاطباء في تشخيص مرض ما ولا يتفقون على تشخيصهِ الاَّ عند فتح رمة صاحبهِ بعد مماتهِ كذلك قد يختلفون على الدواء الذي يصفونهُ لهُ وقد لا يتفقون البتة ولكن لا مجال للاختلاف فيما يرى رأي العين ويلمس باليد والعمليات الجراحية من هذا القبيل . وقد خطت الجراحة خطىً واسعة في الربع الاخير من القرن الماضي حتى قال البعض ان تقدمها اعجب ما كان في ذلك القرن وربما عُدَّ اعظم ما تمَّ من الاختراعات والاكتشافات فيهِ

وكثير من الامراض كان يفضي بصاحبهِ الى الموت على الغالب قبل تقدم الجراحة باكتشاف مضادات الفساد كالتهاب الزائدة الدودية الذي كان يسمَّى باسماء مختلفة قبل التحقق من ماهيتهِ . وكانت عملية الزائدة تحسب من العمليات الكبيرة فاذا نجحت واحدة فشل عشر . اما الآن فتعدُّ من العمليات البسيطة التي لا يحسب لها حساب وقلما تنتهي بالموت

ولم يقتصر فضل الجراحة على معالجة الامراض بل جاوزها الى تحسين بعض اعضاء الجسم وخصوصاً ملامح الوجه وبالاخص الانف . فان الانف من ابين اجزاء الوجه التي تظهر بها ملامحهُ . فاذا كان معتدلاً لا شمم فيهِ ولا فطس ولا خنس ولا كزم ولا فنن ولا قنا فهو جميل ويزيد الوجه بهِ جمالاً والاَّ فقد يكون قبيحاً والوجه كذلك

وعيوب الانف ثلاثة . الاول ما ينشأ عن جروح تصيبهُ . والثاني ما تجلبهُ الامراض . والثالث ما كان خلقيًّا . وقد يتفق اذا كان العيب خلقيًّا ان لا يظهر الاَّ عند بلوغ الانسان حدًّا محدوداً من العمر وحينئذٍ يشمخ الانف بغتة بلا انذار سابق

واول من عالج آفات الانف بالجراحة الهنود فقد كان بعض قبائلهم في زمن سالف يقاصون بعض الجناة بجدع انوفهم . ورأى بعض كهنتهم ان الذين تجدع انوفهم تشوه وجوههم اقبح تشويه وان الواحد منهم يبذل اعزّ ما لديهِ في سبيل تخفيف ذلك التشويه فاحتالوا على رزقهم باصلاح الانوف . وذلك انهم كانوا يقطعون قطعة من جلد الجبهة فوق الانف ويلصقونها بالفراغ الحادث من جدع الانف فتخوقيهِ وتملأهُ . وقد ذكر التاريخ ان الطبيب برانكا الصقلي كان يعالج آفات الانف في اواخر القرن الرابع عشر واوائل الخامس عشر بتطعيمهِ بجلد يقتطع من الذراع . واشهر بعملياتهِ هذه شهرة طبقت الخافقين

اما العيب الخلقي في الانف فقد يكون تشوهًا بارزاً في قصبتهِ يصير بهِ الانف اقنى او تضخماً في مارنهِ او فطساً في منخريهِ او غير ذلك . وقد درس جراح المانيّ عيوب الانف الخلقية ومارس معالجتها جراحيًّا مدة طويلة فعرض على جمعية برلين الطبية شاباً كان ضخم الانف فعمل لهُ عملية جراحية بتربها التشوه البارز من القصبة فعاد الانف معتدلاً سويًّا لا يكاد يرى فيهِ اثر العملية . ثم عرض على الجمعية بعد ذلك كثيرين عالج انوفهم بطريقة لم يمسّ فيها جلد الانف فاصلح الانوف من غير ان تظهر عليها ندوب الجراح

وقد ظهر من سؤال كثيرين من الذين عملت فيهم العملية الجراحية ان الذي حدا بهم على تحمل آلامها وانتابها ونفقاتها ليس مجرّد تحسين الوجه بل اخلاص من تسيير الرفاق اياهم بالوفهم وتعريضهم للهزء والسخرية بسببها . وترى في الرسم المقابل صورة فتاة بانفها الاقنى قبل العملية وبهِ سويًّا بعدها . ويقال انها عادت الى المستشفى بعد شفائها وخروجها بين الناس لتشكر الجراح على عمليتهِ فامسكت يدهُ بكلتا يديها وقالت « صدقني انهُ لم يلتفت احد في السوق اليَّ » . والظاهر ان الناس كانوا يكثرون الالتفات اليها وهي سائرة لا لحسن فيها بل لقبح في انفها